

ذكري الراحل رحمه الله ملك المغرب محمد الخامس طيب الله ثراه

عبدالحق خرباش 21.03.2024..

كاتب صحفي ومدير النشر للجريدة HAKIKANNEWS.NET



ذكري الراحل رحمه الله ملك المغرب محمد الخامس طيب الله ثراه
تحل يوم غد الخميس (عاشر رمضان) ذكري وفاة أب الأمة جلالة المغفور
له محمد الخامس، قدس الله روحه، وهي مناسبة يستحضر من خلالها
المغاربة قاطبة التضحيات الجسام التي بذلها الملك الراحل من أجل
بلاده وشعبه، وكذا نضاله وكفاحه من أجل الحرية والاستقلال، و اللحمة
القوية التي تربط بين الشعب المغربي والعرش العلوي المجيد
وكان بطل التحرير جلالة المغفور له محمد الخامس قد أسلم الروح إلى
باريها في العاشر من رمضان من سنة 1380 هجرية (الموافق لـ 26
فبراير 1961)، وذلك بعد سنوات قليلة من تخليص الوطن من ربقة
الاستعمار ونيل استقلال المملكة. وشكلت وفاته رزءا فادحا للأمة،
ولحركات المقاومة والتحرير، التي كانت ترى فيه، طيب الله ثراه،
أحد أبرز أقطاب حركة التحرر الوطني ورمزا لكفاح الشعب من أجل
الظفر بالاستقلال والكرامة والتقدم.
ويشكل تخليد هذه الذكرى عربونا عن الوفاء والتشبث الثابت بذكرى
ملك عز مثيله، فضل التضحية بالغالي والنفيس، وتحمل مرارة المنفى
على الخنوع والاستسلام في وجه المستعمر، فهو الذي اعترض، باسم
المبادئ المؤسسة للأمة، اعتراضا قطعيا على التنازل عن السيادة
الوطنية أو الدخول في أي نوع من المساومة مع سلطات الحماية
وطوال مسيرة كفاحه ضد الاستعمار، كان جلالة المغفور له محمد الخامس
يؤدي واجبه بتشاور دائم مع الحركة الوطنية، معبرا بذلك عن حرص
ثابت على تدعيم ورض صفوف مختلف مكونات المقاومة، وذلك من منطلق
الوعي بأن التحرير واستعادة السيادة رهين بالعمل الجماعي
والمنسق، القائم على أساس التشبث بالإيمان وتحسيس وتعبئة الشعب

.المغربي

ولقد حاول الكيان الاستعماري، الذي جثم بثقله على المغرب لأزيد من أربعة عقود، تسخير كافة الوسائل وتوظيف جميع الأساليب المتاحة للمساس بالوحدة الوطنية والنيل من الرباط المتين الذي جمع بين جلاله المغفور له محمد الخامس وشعبه الوفي، مستهدفا من خلال ذلك، طمس معالم أصرة قوية جسدها رابطة البيعة وتشبث الشعب المغربي القوي بالعرش العلوي المجيد.

وخدمة لهذا الغرض الدنيء، لم تتوان سلطات الحماية عن محاصرة القصر الملكي بواسطة قواتها يوم 20 غشت من سنة 1953، مطالبة جلاله المغفور له محمد الخامس بالتنازل عن العرش. فما كان منه، طيب الله ثراه، إلا أن آثر النفي على الرضوخ لإرادة المستعمر، مصرحا، بكل ما أوتي من إيمان وثقة في الله، أنه لن يضيع الأمانة التي وضعها شعبه الوفي على عاتقه، والمتمثلة في كونه سلطان الأمة الشرعي ورمز وحدتها وسيادتها الوطنية، وفاء منه لرابطة راسخة جسدها البيعة الشرعية.

وأمام المواقف الوطنية السامية التي أبان عنها بطل التحرير، وسعيا منها إلى النيل من تلاحم الشعب المغربي الوطيد بملكه الشرعي، في الشمال كما في الجنوب وفي الشرق كما في الغرب، أقدمت سلطات الاحتلال على تنفيذ جريمتها النكراء بنفيه ورفيقه في الكفاح جلاله المغفور له الحسن الثاني والأسرة الملكية الشريفة، إلى جزيرة كورسيكا ومنها إلى مدغشقر.

وما أن عم الخبر ربوع المملكة وشاع في كل أرجائها حتى ثار الشعب المغربي في انتفاضة عارمة، وتفجر غضبه في وجه الاحتلال الأجنبي، معلنا بداية العمل المسلح وانطلاق العمليات البطولية التواقة إلى ضرب غلاة الاستعمار ومختلف مصالحه وأهدافه.

وأثمرت هذه الأعمال البطولية الباسلة عن عودة بطل التحرير جلاله المغفور له محمد الخامس من المنفى إلى أرض الوطن، معلنا انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الحرية والاستقلال، ومجسدا بذلك الانتقال من معركة الجهاد الأصغر إلى معركة الجهاد الأكبر، وانتصار ثورة الملك والشعب المجيدة التي جسدت ملحمة عظيمة في مسيرة الكفاح الوطني الذي خاض غماره الشعب المغربي بقيادة العرش العلوي المجيد، من أجل حرية الوطن وتحقيق الاستقلال والوحدة الترابية.

وبذلك برهن الشعب المغربي للعالم بأسره عن تعلقه الدائم وتشبثه المتين بوطنه وملكه، مبديا استعدادة القوي واللامشروط لخوض أشد المعارك وتخطي أعتى الصعاب، ذودا عن مقدساته وصونا لكرامته.

وهكذا، وبفضل هذه الجهود الدؤوبة كان من الممكن خوض المعركة السياسية، التي آتت أكلها بفضل المواقف البطولية لأب الأمة، الذي قرر مواجهة الأمر الواقع المفروض من طرف السلطات الاستعمارية، التي بلغت ذروة سطوتها من خلال التآمر ضد الشرعية التي يجسدها العرش، وذلك عندما قرر المحتل الغاشم إجبار عاهل البلاد وعائلته الكريمة على تكبد قساوة المنفى السحيق.

وما لبث أمل المستعمر أن خاب بفعل المقاومة الباسلة التي أبان عنها جلالته المغفور له محمد الخامس، طيب الله ثراه، وكذا نتيجة الدعم القوي الذي أظهره شعبه الأبى خلال هذه المحنة. فبفضل تجند الشعب المغربي من أجل عودة الملك الشرعي ورمز السيادة الوطنية من المنفى السحيق، أحبطت المؤامرة وعاد الملك المجاهد إلى بلاده، حاملا بشري انتهاء عهد الحجر والحماية.

وقد نجح المغرب بفضل المعركة التي خاضها الملك المجاهد محمد الخامس جنبا إلى جنب مع الحركة الوطنية، في إثارة الاهتمام الدولي بقضيته، ما مكنه من الانعتاق من ربقة الاستعمار، لينكب على تشييد الصرح الوطني وبناء الدولة المغربية الحديثة.

وبعد أن لبى أب الأمة داعي ربه، واصل رفيقه في الكفاح جلالته المغفور له الحسن الثاني، أكرم الله مثواه، ترسيخ هذه المكتسبات من خلال الالتزام بتنفيذ ورش ضخم لتنمية البلاد اقتصاديا واجتماعيا ووفق ذات الرؤية السديدة، انكب بكل عزم وتفان، وارث سره، صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، على مواصلة تفعيل وتدعيم هذا المسار النير، عبر جعل المغرب ينخرط في مرحلة جديدة، وهي مرحلة الحداثة والتنمية التي تستمد قوتها، على الخصوص، من تلك العروة الوثقى التي تربط بين جلالته الملك وشعبه، من أجل مواجهة كل التحديات وتخطي كافة الصعاب.

(ومع: 20 مارس 2024)

